دولة ليبيا
وزارة التعليم
مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

التربية الإسلامية

للسنة الأولى بمرحلة التعليم الثانوي

الاسبوع الحادي والعشرون

المدرسة الليبية بفرنسا ـ تور

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

1. حاجة الناس إلى دين

تتصَارعُ في الإنسان قُوَّتَان، تدفعه إحداهما إلى الشَرِّ؛ وذلك بسبب ما في طبيعته من شهوة وغضب، وقد يصل به الأمر حتى يَستبيحَ انتهاك الأعراضِ وسَفْكَ الدماء وسلبَ الحُقوقِ، وتدفعه القوة الأخرى بسبب ما رُكِّبَ فيه من عقل يعرف به الخير من الشر، فتدعوه إلى العدل وتوجيه المجتمع بقدر ما يستطيع إلى وسائل الخير والفلاح. قال ـــ تعالى ـــ:

﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾[1]. وقال - جل وعلا -:

﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾[2].

ولقد حاول الفلاسفة والحكماء وعلماء الاجتماع والتشريع في شتى العصور السابقة والحاضرة وضع قوانين وأنظمةٍ؛ كي يسير عليها الإنسان في حياته الاجتماعية، فيعيشَ الفرد مع الجماعة في جو من التعاون والمحبة والسلام، كما حاولوا دراسة عالَم ما بعد الطبيعة، وكُنْهَ الخالق الأول وعلاقته بالمخلوقات، وحقيقةَ اليوم الآخر وما فيه من ثَواب وعقاب.

ولقد جربت الإنسانية في عُهودها القديمةِ والحديثة هذه القوانينَ والأحكام العقليةَ فلم تنجح في سَدِّ منافِذِ الشرِّ والطُغيانِ، وفي استخدام قُوَّتَيْ الشهوة والغضب فيما يحفظ لها نوعها وكَيانها، فعجزت عن إيجاد دُستور الحياة الدائم الشامل، الصالحِ لكل زمان ومكان، والصالح لكل البشر؛ لوجود نقص في الفكرة العقلية:

أولًا: لأن العقول متفاوتة في إدراكها وأحكامها، إذ يَسْتَقْبِح بعضُها ما يَسْتَحْسِنه الآخر.

ثانيًا: لأن العقولَ عُرْضَةٌ للتَّأَثُّرِ الشَّخْصِيِّ، والنَّزْعَةِ العُنصرية، فكل القوانين الموضوعة ذات غاية محدودة خاصة.

ثالثًا: لأن العقولَ عاجزةٌ وقاصرة عن إدراك الأشياء الغَيْبِيَّة مباشرة.

رابعًا: عجز العقول عن إدراك جميع ظروف الناس وأحوالهم، فالقانون الذي يصلح لفريقٍ قد لا يصلح لآخر.

وهكذا يتبين لنا أن الاعتماد في تنظيم العالم على الفكرة العقلية غير ميسور، وأن الفلاسفة والحكماء والمُشَرِّعينَ عجزوا عن الإتيان بقانون يُنظِّم حياةَ الناس، ويكفَلُ لهم السعادة في الدنيا والآخرة، ويوضح لهم صفاتِ الخالق، وحقيقةَ اليوم الآخر، وهذه الغايات لا يحققها

1- سورة يوسف، الآية 53.

2- سورة العصر، الآيات من 1 إلى 3.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

إلا الدِّينُ الذي أنزله الرَّقيب الذي لا ينامُ، والقوي الذي تُؤمِن الفِطرة السلمية به ، والخبير بأحوال خلقه، وهو الله سبحانه وتعالى الأحد الصمد. ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ سورة الروم

والدين الإسلامي يهدف إلى تَزْكِيَةِ النفس، وتطهير القلب، واستِشعار عظمة الله، وإظهار روح الطَّاعةِ والامتِثَال، وإقرارِ الخير والصلاح في الأرض على أساس قوي مَتِين، فلا خلاص للإنسانية في عصرِنا المادي العلمي إلا بالرجوع إلى الدين الحنيف، الذي قال عنه رسول الله ﷺ «إن الدِّيْنَ يُسْرٌ، ولَنْ يُشَادَّ الدِّيْنَ أحَدٌ إلاّ غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وقَارِبُوا»[1] وقال ﷺ : «يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا، وَبشِّروا ولاُ تنفِّرُوا»[2]. وهو ضرورة لا تُغْني عنها فكرة عقلية، ولا تَنْظِيمٌ وَضْعِي. قال - تعالى -:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾[3]،

وقال أيضا: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[4].

1- رواه البخاري.
2- متفق عليه.
3- سورة يونس، الآية 108.
4- سورة آل عمران، الآية 84.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا